على طريق الوفاق الوطني

د. عبده البحش

.. بعد مضي أكثر من تسعة أشهر على الأزمة السياسية في اليمن وما رافقها من سفك للدماء وإزهاق الأرواح نتيجة لنزوع المعارضة نحو العنف ظنا منها أن بمقدورها تحقيق طموحاتها السياسية في الاستيلاء على السلطة عن طريق العنف والفوضى والتخريب والاعتداء على المعسكرات وقطع الطرقات ، غير أن هذا الخيار باء بالفشل الذريع نتيجة لمواجهة التحدي بالتحدي ونتيجة لصمود الشعب وصبره وتحلي القيادة السياسية بالحكمة وتفويت الفرصة على مخططات أحزاب اللقاء المشترك التي سعت وما زالت تسعى إلى جر البلاد إلى حرب أهلية دون أن تدرك تلك الأحزاب تبعات وويلات ذلك الخيار الكارثي وما ينجم عنه من ويلات ومآس إن حدث ذلك لا سمح الله.

بعد التجربة المريرة والقاسية التي يعيشها شعبنا اليمني منذ أن فجرت أحزاب اللقاء المشترك الأزمة السياسية الراهنة التي تسببت بقطع أرزاق الكثير من الناس حيث توقفت الأعمال والمشاريع وتم تسريح أعداد كبيرة من الناس من وظائفهم وأعمالهم خصوصا في القطاع الخاص ، فضلا عن ارتفاع الأسعار بشكل عام نتيجة الحرب الاستنزافية التي تشنها تلك القوى على الاقتصاد الوطني بغية تحقيق أهداف سياسية حزبية ضيقة على حساب المصلحة الوطنية العلياء دون أدنى مراعاة أن ذلك سيُلحق الأذى والضرر الكبير على المواطن اليمني خصوصا محدودي الدخل وهم السواد الأعظم من سكان البلاد.

أقول إنه بعد كل الذي جرى ويجري تولدت قناعة كبيرة حتى في أوساط المعارضة من أحزاب اللقاء المشترك أن خيارات التخريب والفوضى والعنف وسفك الدماء والمتاجرة بدماء الأبرياء من المواطنين اليمنيين التي غالبا ما تدفعهم تلك الأحزاب إلى العنف واقتحام المؤسسات الحكومية وتخريبها وحرقها وكذلك قتل رجال الأمن الذين يحرسون تلك المؤسسات باتت خيارات غير مجدية وإن الحل الأمثل للأزمة السياسية الراهنة هو الجلوس على طاولة الحوار وتحقيق الوفاق الوطني بما يحفظ لليمن أمنه واستقراره ووحدته الوطنية وبما يحقق التغيير المنشود والتداول السلمي للسلطة من خلال ترسيخ وتطوير العملية الديمقراطية وتعزيز الممارسة الانتخابية والمشاركة السياسية الحضارية والسلمية وبما يحقق مصلحة المواطن اليمني الذي ينشد الأمن والاستقرار والعيش الكريم.

إن قناعة حل الأزمة السياسية في اليمن بالوفاق الوطني والحوار المباشر أصبح مطلباً وطنياً ملحاً لانقاذ البلاد من التمزق والتشرذم وتجنيبها المزيد من الخسائر الاقتصادية والبشرية ، وهذه القناعة أصبحت موجودة عند الكثير من قيادات أحزاب اللقاء المشترك ولم يعد هناك من يصر على العنف والفوضى إلاّ بعض القيادات المتطرفة في تلك الأحزاب وبعض الشخصيات التي تسعى إلى تصفية حسابات شخصية بحتة ليس لها علاقة بالوطن ولا حتى بالعمل السياسي لا من قريب ولا بعيد ، ولكن ليس من المعقول أن يسمح العقلاء في أحزاب اللقاء المشترك لتلك العناصر بمصادرة إرادة أحزاب اللقاء المشترك وتوجيهها حسب هواها ونزعاتها الدموية إلى ما لا نهاية ، فالواجب الوطني يحتم على العقلاء في أحزاب اللقاء المشترك وضع حد لتلك العناصر المتطرفة التي لا تريد حلاً سلمياً للأزمة السياسية الراهنة وأن تقول بشكل واضح لتلك العناصر كفى تعنتا وصلفاً ورفضا لكل الحلول فالوطن أكبر من كل كبير وهو من يستحق أن نسمعه ونطيعه ونلبي مصالحه ونستجيب لندائه ، حيث أنه من العيب جداً أن يدعونا الآخرون من خارج الحدود اليمنية إلى الحوار والوفاق والحل السلمي حسب ما جاء في المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية وكذلك البيان الصادر من مجلس الأمن الذي يدعو أطراف الأزمة السياسية في اليمن إلى الحوار وحل الأزمة سلميا وكذلك قرار مجلس الأمن الذي يحث أيضا على الحوار ويلزم الأطراف بسرعة الدخول في عملية سياسية تفضي إلى انتخابات رئاسية مبكرة ونبذ العنف ، فماذا تريد أحزاب اللقاء المشترك بعد كل هذا؟ وعلى ماذا تراهن بعد أن جربت كل شيء؟ ألا يكفي مالحق بالوطن من خراب ودمار جراء خياراتها العنيفة للاستيلاء على السلطة بالقوة؟ أسئلة كثيرة تطرح نفسها على مسرح الأزمة اليمنية ، لكننا نتأمل خيراً ونعتقد أن الوفاق بات هو الطريق الوحيد والمخرج الأكيد من هذه الأزمة والعناد لن يجدي ولن يوصل إلى السلطة احدا خصوصا في بلد ديمقراطي مثل اليمن .

● باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني
Albahesh2005@yahoo.com

ما هكذا الديمقراطية

نبيهة أحمد محضور

●،،حينما تمنح الحرية لمن لا يستحقونها، أو بالأصح لمن لم يألفونها ضمن تنظيماتهم وانتماءاتهم الضيقة، التي فرضت عليهم والإقصاء سنوات طويلة وعاشوا خلالها في زوايا العتمة بعيداً عن نور الحقيقة ...بعيداً عن حب الوطن الذي لم يتذوقوا حلاوة الانتماء إليه، بعد أن قبضوا ثمن بيعه، وأصبحوا عملاء لأعدائه، وهم يجهلون أنهم مجرد طعم في سنارة صيد، هو أول ما يؤكل، فهؤلاء يسيئون فهم واستخدام الحرية التي أتيحت لهم، فيعيثون في الأرض فساد ويتطاولون على وطنهم، على بني جلدتهم، فليس ذلك بغريب عليهم،فقد فقدوا الولاء الوطني، وتناسوا فضل الوطن عليهم، وتناسوا واجباتهم نحوه، وتناسوا قول سيد البشر»حب الوطن من الإيمان«.

وهاهو حال الكثير ممن كان لهذه الأزمة التي صنعتها أيدي من فقدوا حب الوطن وفقدوا هوية الإيمان، الفضل في إراحة القناع عن وجوههم القاتمة وكشفت عن نواياهم السيئة في جرجرة الوطن إلى الهاوية وسعيهم إلى تفتيت جسده وتمزيق شعبه، ومن هؤلاء الأخت توكل كرمان التي أصبحت كمن يتخبط في الظلام، لا تراعي وزناً لكلامها ولا وزناً للآخرين من الناس ولا الدول!! فنراها تكيل السب والشتم للجميع وكأن بها مَسٌ من الجنون!! ضاربة عرض الحائط بكل القيم الأخلاقية وهي تتهم الشرفاء من أبناء المجتمع اليمني الذين هم أبناء جلدتها ووطنها بأنهم قتلة ولصوص في قولها في أحد اللقاءات المصورة »إن من يقف اليوم خلف صالح هم القتلة واللصوص ما هكذا تكون الديمقراطية ياكرمان وما هكذا يكون التعبير عن الرأي ... وما هكذا تكون داعية السلام!!

إن من اتهمتهم بالقتلة واللصوص هم الشرفاء والأوفياء والثابتون على مبادئهم، الباقون على وطنهم، الذين لم تدنسهم ولم تلوث أمعاءهم تلك الأموال المدنسة بخيانة الوطن، فبقيت أيديهم كقلوبهم نظيفة، هم تلك الملايين التي بقيت شامخة لم تنحن ولم ترض أن تكون عميلة لأعداء الوطن، هم تلك الملايين التي حافظت على ولائها لوطنها وقائدها الذي له بيعة في رقابهم وذمتهم وبايعته على السمع والطاعة في غير معصية، هم تلك الملايين الذين احتشدوا كما رأت عينك على مر عشرة أشهر رافعين شعارات السلام، شعارات الحب ولولاء للوطن رغم اختلاف انتمائهم ومذاهبهم ومكانتهم، الأغنياء والفقراء منهم، الشباب والعجزة، حتى الحفاة والعراة منهم الذين لم يتمتعوا بأي امتيازات أو هبات ولم يكن لهم أي مآرب إلا حب الوطن والولاء له لأنهم شعروا بالأمان والاطمئنان على ترابه وفي ظل قيادته الحكيمة، هم تلك الملايين الذين دمعت أعينهم وتدمع كل يوم وهم يودعون شهداءهم الذين لاناقة لهم ولا جمل في هذا الصراع الذي أشعلتموه بنار التغيير الضال، هؤلاء بكت قلوبهم الممزقة على وطنهم الذي أضحى يئن من جراحه الدامية، هؤلاء لم يقطعوا طريقاً .. ولم يدمروا المؤسسات الوطنية.. ولم يطلقوا قذائفهم في وجه إخوانهم ولم يأمروا بالزحف نحو القصر الجمهوري .. ولم يدعوا إلى انتهاك الحرمات، هؤلاء الذين يجتمعون في ميادين الكرامة.. تجمعهم تكبيرة الجمعة على مختلف مسمياتها السامية التي تنبع من قوة الإيمان والعقيدة، تجمعهم محبة الله والوطن والقائد العظيم الذي لم يتخل عنهم ولم يخذلهم، فبادلوه الوفاء بالوفاء والحب بالحب.. هم تلك الملايين التي خرجت خلفه كما رآها العالم بأسره مدافعين عن حقهم ... عن شرعيتهم... عن سيادة وطنهم... لايريدون أموالا.. ولا مناصب يسعون إلى الاستيلاء على الحكم ... هدفهم حب الوطن والحفاظ عليه لأنه هويتهم ولأنهم أبناؤه الأوفياء الذين ترعرعوا على أرضه واستظلوا تحت سمائه واستنشقوا عبير الحرية في ربوعه... هؤلاء الشرفاء والأوفياء هم أبناء وطنك.

فهل عرفت كرمان من الذين يقفون خلف صالح؟ ،هل تعقل كرمان ما تقوله؟؟ أم أنها لا تفرق بين الشرفاء والخونة؟؟

ونقول لها إن عليها الاعتذار لتلك الملايين التي اتهمتها زوراً وبهتاناً، فالشعب اليمني أرفع وأعز قدراً من أن تلوكه مثل تلك الألسنة.

الفوضى الخلاّقة

محمد عامر

في ظل ما يسمّى بالربيع العربي ما زالت هناك مجموعة من الأسئلة تدور في ذهن المواطن العربي ومخيلته حيث تكمن تلك الأسئلة في كون الحدث عبارة عن صحوة إسلامية؟ أم أنها الفوضى الخلاّقة لبداية شرق أوسط جديد؟ وما هو السر وراء وقوف الغرب في وجه الأنظمة العربية، ولماذا لا يسمح لها بالدفاع عن نفسها؟ ما الفائدة التي سيجنيها الغرب إثر سقوط أنظمة منها الحليفة والموالية أو الصديقة؟ ولماذا أصبحت قطر الراعي الرسمي لمشروع (الربيع العربي)؟!

عزيزي القارئ..سابقاً وطيلة عقود اعتمدت سياسة الولايات المتحدة على الحفاظ على أمن واستقرار الشرق الأوسط، إلا أنها تغيّرت في الآونة الأخيرة بعد أن اكتشفت الولايات المتحدة أنها بحاجة ماسة إلى ما يسمّى اليوم بـ «الربيع العربي» وذلك تفادياً لروح الانتقام التي قد يتطاير شررها إلى الداخل الأمريكي أو العمق الأوروبي من قِبل الشعوب العربية، فعمدت إلى اعتماد استراتيجية جديدة تقوم على قلع الأنظمة العربية في ما يمكن أن يسمّى بـ «الحرب على الاستبداد» في موازاة «الحرب على الارهاب» فبينما تخوض أمريكا حربها العالمية على ما تسميه بالارهاب بلا سقف زمني ولا حد مكاني، فإنها بدأت بعد غزو أفغانستان الحرب ضد الظلم التي ترى أنها تدعم الارهاب أو تمارسه أو تسكت عنه.

وقد جاء تحويل أمريكا لاستراتيجيتها من حماية الاستبداد باسم الاستقرار إلى محاربته باسم الديمقراطية، وذلك في الإطار الذي أعلن عنه (جورج بوش) في ٢٤ /٢٠٠٢/٦ م في خطة التحوّل الديمقراطي للشرق الأوسط حسب مجلة (البيان)، عبّر عنه (كولن باول) وزير الخارجية الأمريكية السابق بـ «إعادة هيكلة الشرق الأوسط» فقد أعلن وثيقة تتضمن «استراتيجية الأمن القومي الأمريكي» أقرها البيت الأبيض في شهر سبتمبر٢٠٠٢ م لتتضمن إعطاء الولايات المتحدة الحق في أن تخوض حرباً في أي مكان من العالم للحفاظ على أمنها القومي باعتبارها القطب الوحيد المسيطر في العالم، والذي ينبغي أن يستمر مسيطراً لقرن قادم على الأقل.

الأنظمة العربية تعد الحماية الوحيدة لبقاء الهيمنة (الأمريكية) الخارجية على العالم من خلال الاطاحة بالأنظمة الاستبدادية أو الديمقراطية، كان السبب في مشروع الاطاحة بها الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية والقضايا العربية والقومية، لذا كان لزاماً البحث عن أنظمة غير استبدادية أو مغيّبة للقضية الفلسطينية وقضايا الأمة العربية.

إن ما عُرف بـ«الصراع العربي الإسرائيلي» لم يعد القضية الأهم في المنطقة، بل الأهم إعادة صياغة الأوضاع العربية كلها، ولو استدعى ذلك الاطاحة بمزيد من الأنظمة، وبالطبع فالتغيير السياسي وحده لا يكفي، بل لا بد من أن تصحبه تغييرات ثقافية واقتصادية وأمنية، تطال بنية المجتمعات العربية، بما يؤمن المصالح الأمريكية في إطار تشجيع الأسواق الحرة، ومنظمات المجتمع المدني، ودعم مراكز البحوث الناشطة في التغيير على المنهج الأمريكي.

ومن الواضح أن ما تقوم به دولة قطر من تدخُّل سافر في شئون الدول العربية ودعم مشروع التغيير يوحي تماماً بمدى فبركة اللعبة التي غابت عن أراضي (قطر) وكأنها- قطر- أُختيرت لتسود المعلم الجديد والثقافة القادمة للوطن العربي في موازاة الإخوان المسلمين تمهيداً لخلافة إسلامية بقيادة قطرية، ورؤية أمريكية محضة لا تهدد أمن واستقرار الولايات المتحدة وأوروبا قاطبة وضمان حماية إسرائيل.

إن مصالح إسرائيل لا تقلّ أهمية عن مصالح الولايات المتحدة في هذا التحوّل الاستراتيجي، لأنها حجر الزاوية ورأس الرمح في سياسة أمريكا في المنطقة، وهذا يستدعي أن تظل إسرائيل استثناء في الاستقرار الذي قد تُحرم منه العديد من الدول المحيطة.

اليوم إقامة دولة فلسطينية تعد مخرجاً وحلاً للصراع (العربي - الإسرائيلي) من وجهة النظر الأمريكية بشرط أن تثبت السلطة الفلسطينية الجديدة قدرتها على وقف ما تسميه (الارهاب) نهائياً من خلال دمج المقاومة الفلسطينية في العمل السياسي - لمن يستجيب - وسحق ما تبقّى وُمصرّ على المقاومة.

معالم (الربيع العربي) كانت أكثر وضوحاً على شفاه (كونداليزا رايس) وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة حين تحدّثت عن ضرورة التغيير بما أسمته الفوضى البنّاءة أو الخلاّقة، أي أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تتعمّد إثارة الفتن والقلاقل في بلدٍ (ما) من أجل العبور فوق ركامها أو من تحت دخانها إلى ما تريد من أوضاع جديدة تدخل ضمن إعادة الهيكلة، أو رسم الخرائط وتوزيع موازين القوى، ظهر ذلك في تصريحها لصحيفة الواشنطن بوست في الأسبوع الأول من شهر إبريل ٢٠٠٥م، فقالت: (إن هذا التحوّل قد يستدعي تغيير واستبدال بعض الأنظمة الحليفة والموالية، فضلاً عن الدول غير الصديقة) وأضافت: (لا يمكن القبول بالأمر الواقع بدعوى الاستقرار) كما سألتها ذات الصحيفة عن تصوّرها إذا ما أسفرت تفاعلات التحول الديمقراطي عن فرض خيار حتمي بين الفوضى وسيطرة الجماعات الإسلامية على الأوضاع في البلدان العربية، فقالت: (إن الفوضى التي تفرزها عملية التحوّل الديمقراطي هي نوع من الفوضى الخلاّقة التي ستسفر في النهاية عن وضع أفضل).

لقد أصبحت (الفوضة الخلاّقة) أو البنّاءة مصطلحاً شهيراً في السياسة الأمريكية، لكن هذا المصطلح جرى تفعيله في عمليات الاطاحة بالأنظمة العربية.

أشكال الفوضى اليوم في الشرق الأوسط ستمتد قريباً إلى إيران ودول أخرى بدعوى الحرب على الاستبداد، إن أحداً لا يرضى بالاستبداد أو يدافع عنه، ولكن السؤال هنا: ماذا لو جرى التعامل مع الولايات المتحدة من قِبل غرمائها بطريقة مشابهة على أنها قوى مستبدة عالمية طاغية، وقام ضحاياها بتعمّد (فوضى خلاّقة) هنا أو هناك؟ عسى أن يطيح بهذا الطاقم المستبد داخلها على المدى القريب أو البعيد؟!!

ألن تجعل المعاملة بالمثل في هذه الحالة أسوأ من غابة الوحوش المتصارعة؟ يبدو أن هذا ما تعد أمريكا السير فيه، على غير علم أو هدى أو كتاب منير.

المتاجرة بدماء الأبرياء!!

فايز البخاري

.. المُدقِق في واقع الأزمة الراهنة ومَن يتابع الأمور ومجرياتها منذ بدايتها وحتى اليوم قبل ما يقارب العشرة أشهُر يجد أنّ المعارضة ونعني بها بالطبع تكتُّل أحزاب اللقاء المشترك ومَن يدور في فَلَكِها مِن القوى الطامعة والطامحة للحُكم لكن بغير الطُرُق المشروعة،قد استنفدَتْ كل الخيارات المطروحة أمامها في إطار شعار(سلميّة الثورة) والتي كان بإمكانها أنْ تحقق لها الكثير من المكاسب فيما لو أبدَتْ نوعاً مِن المرونة في تعاملها مع النظام ومع الحزب الحاكم وفخامة الرئيس علي عبدالله صالح الذين قدّموا العديد من التنازلات ومع ذلك قوبلَتْ بالرفض المطلق من قبل تلك الأحزاب التي بلغَ بها الشطط إلى الحد الذي تُصرّح في أحايين كثيرة أنّ وقت الحوار قد ولّى ولم يَعُد مِن حَلّ سوى الرحيل الفوري لفخامة الرئيس.. متناسين أو متجاهلين أنّ هذا الرئيس الذي يدعون إلى رحيله صاحب شرعية دستورية منحته إيّاها أغلبية شعبية،وهي مَن ستقف اليوم إلى جانبه دفاعاً عن حقها الشرعي وحماية لاستحقاقها الدستوري.

نقول أنّ المعارضة استنفَدَتْ كل ما بجعبتها من أوراق ضغط على النظام يمكنها بواسطتها إجبارِه على الرحيل الفوري الذي ينشدون والذيّ بموجبه سيحدث فراغ دستوري في رئاسة الدولة يُمكّنهم من تشكيل سلطة انتقالية أو مجلس انتقالي يكونون هم على رأسه بعد أن ينقضوا بالتنكيل والأحقاد على الحزب الحاكم الذي صرّحوا بضرورة حَلّه ومصادرة أملاكه ومحاسبة رموزه.. وهذه بحد ذاتها معضلة ستؤدي إلى اختلال ميزان القوى السياسية وستدفع البلاد إلى حافة حرب أهلية يعلم اللهُ وحده كم ستكون فاتورتها.

ولأنّ أحزاب اللقاء المشترك قد استنفَدتْ كل سهامها فهي ترى اليوم أنّهُ لم يَعُدْ بوسعها الضغط على هذا النظام إلّا مِن خلال ورقة واحدة هي ورقة المتاجرة بالدماء،وبالذات دماء الأبرياء والمُستأجرين..وهي لَعَمري ورقةٌ رخيصة للغاية!

ولهذا فنحن ننبّه الشباب وكل الطامحين إلى التغيير مِن مَغبّة الانجرار والانجراف خلف تيّار الإخوان المسلمين الذي يتبنى العُنف ويؤمن إيماناً عقائدياً بأنّهُ يخوض حرباً مقدّسة ضد نظام هو برأيه مِن أهل الكفر ،وإنْ لم ينص علىً ذلك صراحةً،لكنّهُ يقول أنّ قتلاهُ شهداء،ونحن نعلم أنّ الشهيد في ديننا الإسلامي هو فقط مَن يُقتَل في معركة يخوضها ضد الكفار والمشركين.. فهل حزبٌ المؤتمر وكل قادة الدولة الذين يمثّلون النظام الداعين لإسقاطه كفرة يجب قتالهم؟!!

وهل الرئيس هذا الذي يدعون للخروج عنه وقتال أنصاره كافرٌ وقد رأينا أنّهم لم يتمكّنوا منه إلّا وهو واقفٌ بين يدي الله تعالى يؤدي فرض الصلاة في بيتٍ من بيوت الله؟؟!

إنّها لاشك تناقضات عجيبة وغريبة ومريبة ومنكرة،لكنّها في قاموس الإخوان مِن الأشياء الشائعة،فقد استمرءوا الكذب والدجل والتضليل والتدليس على الناس إلى حد أنّهم لم يعودوا يستحون مِن كل تلك الأعمال المخلّة التي تناقض فيها أفعالُهم أقوالَهم!

وإذا كانت الدماء هي الكرت المتبقي في جعبة هؤلاء الانقلابيين من أجل الضغط على النظام للتسليم لهم بكل ما يريدون فهي البداية التي ستجر البلد إلى منعطف خطير لن ينفع عنده التريُّث ولا التعقّل ولنً تسودَ فيه إلّا لغة المدفع والبندقيّة..هو ما يدركه الإخوان تماماً ويسعون للاتجاه بالوضع نحوه لأنّهُ حسب رؤيتهم الحل الوحيد للوصول للسلطة واستلام زمام الحكم من أجل إقامة دولة الخلافة الراشدة بعد أنْ يأسوا مِن نصرة الشعب لهم عبر صناديق الاقتراع والذي يصفونه فيما بينهم بالرعاع الذين هم أكثرية ولكنّهم غثاءٌ كغثاء السيل!!

ما يعني أنّهم غير مدركين لمصلحتهم وأنّ الإخوان المسلمين وحدهم فقط مَن يعرف مصلحة هذا الشعب ومصلحة كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وبغير القوة لايمكن إصلاح المجتمع المسلم بعد أنْ سلّمَ قيادَهُ لعملاء الغرب وارتضى عيشة الدونَ!!

ويتناسون أنّ سوأتهم اليوم قد انكشفَتْ وبان للجميع مَن هم العملاء الذين يتسابقون للارتماء في أحضان الغرب على مرأى ومسمع مِن الجميع؟؟!

هكذا هم يفكرون وهذه هي مواقفهم المتناقضة والمخزية وهذه هي فلسفتهم الإقصائية المتشددة التي سترمي بالبلاد في قعر سحيق!

فأين يجب أن نكون؟

faiz.faiz619@gmail.com